

# كتابه

نشرت «الخبار»، أمس حلقة ثانية من الكتاب الجديد لسفير لبنان السابق في واشنطن الدكتور عبدالله بوحبيب «أميركا القيم والمصلحة، نصف قرن من السياسات الخارجية في الشرق الأوسط». يتناول الكتاب مراجعة للسياسة الأميركية في دول الشرق الأوسط، ومن بينها لبنان. طوال نصف قرن خلت منذ عهد الرئيس ريتشارد نيكسون وصولاً الى عهد الرئيس باراك

اوباما، مع خاتمة تعرض قواعد السياسة الخارجية للرئيس الحالي دونالد ترامب. لكن مع استفاضة في تحديد معالم سياستي الرئيسين جورج بوش الابن واوباما، والخيارات والقرارات ومظاهر النجاح والفشل التي رافقتها. حلقة أمس تناولت علاقة الرئيس باراك اوباما بال سعودية التي ترجحت بين طرفي التحالف والصداقة، وكانت مشوبة بكثير من التناقض والتنافر.

## «نصف قرن في سياسة أميركا الشرق أوسطية» لعبدالله بوحبيب [3]

# بيك كليتوتون: الأسد الذي لا يُوقف

الامنية عند حدود البلدين. لاحقاً، في ايلول، وجه كريستوفر رسالة سريّة الى ناتنياهو بعفي فيها اسرائيل من كل الاتفاقات المبدئية، غير الرسمية، التي وصلت اليها المفاوضات بين سوريا وحكومة رابين. كان ذلك قبل ستة أسابيع من الانتخابات الرئاسية الأميركية (تشرين الثاني 1996)، فيما كليتوتون مرشح لولاية ثانية. ثمة كتابات ثلاث عن ناتنياهو ذكرها آرون ميلر في كتابه، وقعت خلال فترة حكمه القصير: اولها، انه في اول اجتماع له بكليتوتون صيف 1996 التقى عليه «محاضرة» عن الشرق الأوسط، فكانت ملاحظة الرئيس لمعاونيه بعد انتهاء الاجتماع «من اللعنة يعتقد نفسه؟ هل هو رئيس القوة العظمى؟» لم تكن العلاقة الشخصية بينهما على ما يرام، الا ان علاقة الرئيس الأميركي براين وبيرين وباراك كانت ممتازة. ثانياً، التقى ناتنياهو عرفات وصافحه بعدما وعد الاسرائيليين خلال الحملة الانتخابية انه لن يذهب الى بيروت، بل الى دمشق ونيويورك وواشنطن، واتصل كليتوتون بالاسد مرات، كما اجتمع بالشرق اكثر من مرة. عقدت اجتماعات بين خبراء سوريين واسرائيليين برعاية اميركية، كما عقد اجتماعان اساسيان بين باراك والشرق في حضور كليتوتون / او اولبرايت، الاول في كانون الاول 1999 في قصر الضيافة بليز هاوس، والثاني خارج واشنطن في منتجع شيردزتاون في ولاية وست فرجينيا في كانون الثاني 2000. كان كليتوتون يفتتح الاجتماعات في حضورهما، ويترك ادارتها لاولبرايت، وهي دارت حول نقطتين اساسيتين:

اولاً - ترسيم الحدود بين البلدين، بينما اصرت سوريا على «وديعة رابين» التي تؤكد قبول اسرائيل بالانسحاب الكامل الى حدود 4 حزيران 1967، اراد باراك تنازل سوريا عن بضعة امتار على بحيرة طبريا امتلكتها منذ 1926 باتفاق فرنسي - بريطاني. ثانياً - محطة إنذار ارضية، بينما اصرت اسرائيل على وجود محطة إنذار على الجولان، ارتأت سوريا انه لا حاجة الى محطة كهذه بوجود تقنيات حديثة يمكنها مراقبة الجولان من الجو. بعد اصراع كليتوتون على ايجاد حل، اقترح الشرع نقطة مشتركة على الحدود السورية - اللبنانية - الاسرائيلية لم ترضح اليها الدولة العبرية. نحث بالطبع وسواه من المواضيع تحسين العلاقات. اقترح كليتوتون اكثر من مرة على الشرع مصافحة باراك، بيد انه كان يرفض، واعاد بها بعد التوصل الى اتفاق. كان لكل من الوديين في بليز هاوس وشيردزتاون جناح خاص. يلتقيان فقط في الاجتماعات، عكس ما كان يحدث في الاجتماعات مع الفلسطينيين والمصريين في المفاوضات مع مشاركة حقيقية الى موائد الطعام ومشاهدة افلام سينمائية وفترات استراحة مشتركة.



الاسد وكليتوتون، لقاءات لثلاث (اصفا)

شيردزتاون. لذلك، رغم مكابته الصحية، توجه الى جنيف وهو ينتظر اقتراحاً بعيد الحدود، مع اسرائيل التي ما كانت عليه عشية حرب حزيران 1967. كان الاسرائيليون يعرفون بتهنهور صحته، ما حمل باراك - ربما - على عدم تغيير موقفه. رفض الرئيس السوري اقتراح رئيس الحكومة الاسرائيلية تبعاً لما تقدم به الرئيس اميركي، من ثم توقفت المفاوضات بين البلدين. لم تنقض اشهر قليلة توفي في 10 حزيران 2000.

انتخب خلف لحافظ الاسد في 10 تموز باستفتاء شعبي ومراقبة دولية، ونجح نجله الدكتور بشار الاسد باكتسبة شعبية كبيرة. انتهت ولاية كليتوتون بعد حوالي ستة اشهر من تسلم الاسد الابن زمام الرئاسة السورية، وكانت الاتصالات بين الدولتين في شأن مسيرة السلام انقطعت منذ اجتماع جنيف. لم تجر اتصالات جديدة بين كليتوتون وبشار الاسد، اذ انشغل الرئيس اميركي بمفاوضات باراك وعرفات، كان المسؤولون اميركيون، والاروبيون كذلك، يحترمون حافظ الاسد، وعبر عن ذلك كليتوتون اذ صرح في وفاته: «كانت لدينا خلافاتنا، لكنني كنت دائماً احترمه لانني شعرت بانه كان صريحاً ومباشراً». اضاف الرئيس اميركي الذي التقى نظيره السوري ثلاث مرات: «لكنني اسف على ان السلام لم يتحقق في حياته، واصل في انه لا يزال من الممكن تحقيقه بسبب الالتزام الذي قطعته على نفسه».

قضى الاتفاق بان يحضر الخارجية مع الرئيسين وزيراً الخارجية والمترجمان. عندما دخل الاسد وكليتوتون قاعة الاجتماعات معاً، كان روس لا يزال هناك. استفسر الاسد، فاجابه كليتوتون انه يحمل خارطة للجولان وسيخرج بعد شرحها. كان الرئيس السوري معجبا بروس عندما التقى به على انفراد عام 1993 كي يشرح له وديعة رابين. لكن مع الوقت خسر روس ثقته.

استهل كليتوتون الكلام مشيراً الى انه «كان لثمة على اتصال مع ايهود شيردزتاون كانت مخبئة لادمان باراك الذي ابدى مرونة وتفهماً لمطلوكم. هو على استعداد لاعادة كل الجولان الى سوريا باستثناء شريط يبعد عن بحيرة طبريا حوالي 500 متر وربما 400 حسيماً تتفقون عليه». خسر وقتذاك كليتوتون اقتناع الاسد الذي ما لبث ان اقترح ترك بحث التفاصيل الى وزراء الخارجية وخرج من الاجتماع.

اعتقد الشرع ان تصرف كليتوتون وباراك ربما انطلق من معرفتهما بالوضع الصحي المتخدي للاسد، كما لو انه يريد انهاء المشكلة قبل مغادرته الحياة. ربما كان ذلك سبب تأخير الاجتماع كونه يتشكل عاملاً مهماً وفي فئهما ان الرجل قد يقبل اليوم.

## سياسة

المتوخّاة. كما تتناول هذه الحلقة المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية في كامب ديفيد التي اخفقت هي الأخرى، بعد رفض الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات التحلي عن «حق العودة» للاجئين الفلسطينيين الى قراهم وبلداتهم، وتثبيت رئيس الحكومة الاسرائيلية ايهود باراك بضم 9% من اراضي الضفة الغربية المتاخمة لاسرائيل

التساهل حيال رسم الحدود. كانت حدود اسرائيل مع مصر قد عادت الى ما كانت عليه عشية حرب حزيران 1967، واخفقت المفاوضات مع سوريا جراء اصرار الاسد على العودة بها ايضاً الى حدود ذلك الوقت. اذ كان لم يعد يسع عرفات القبول بما هو دون ذلك، رغم العرض الذي قدمه له باراك، وكان الافضل منذ بدء المفاوضات. الا ان الظروف تغيرت، خصوصاً ان رئيس الوزراء الاسرائيلي كان عرض على الاسد اعادة 99% من الجولان من دون تطبيع كامل للعلاقات، في وقت كانت سوريا تدعم حزب الله لمحاربة الدولة العبرية في جنوب لبنان. بسبب تعنت تبادلته الفرغان، اخفقت قمة كامب دايفيد. رفض عرفات التحلي عن «حق العودة» للاجئين الفلسطينيين الى قراهم وبلداتهم، وتثبيت باراك بضم 9% من اراضي الضفة الغربية المتاخمة لاسرائيل. مع ذلك، انطوى مشروع رئيس الحكومة الاسرائيلية على عناصر دولية العبرية في جنوب لبنان.

### اقتراح كليتوتون أكثر من مرة على مصافحة باراك فوعد بان يفعل بعد التوصل الى اتفاق

\* بوّع السفير السابق في واشنطن الدكتور عبد الله بوحبيب كتابه «أميركا القيم والمصلحة» عن السياسات الخارجية في الشرق الأوسط، غداً، في اطار المهرجان اللبناني للكتاب في مقر الحركة الثقافية في انطلياس.

### البنك الدولي

لم يكن نشوء السلطة الفلسطينية ومؤسساتها في الضفة الغربية وقطاع غزة قراراً سياسياً فحسب، إنما كانت ثمة جهود مكثفة من المنظمات الدولية والمؤسسات الامتانية للدول للمحة لمساعدة بناتها واطنائها من هذه المنظمات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والامم المتحدة ومؤسساتها المختلفة الاتحاد الاوروبي والوكالة الدولية (الاميركية) للتنمية والترويج وغيرها. جميعها شاركت في دعم السلطة الفلسطينية الجديدة لبناء مؤسساتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية. كانت المساعدات مالية، وتقنية، وعينية، واستثمارية لدعم بناء الادارة الفلسطينية وانشاء العمل الدائري والامتاني في الضفة الغربية وقطاع غزة. كتبت اتلقى من الاعلاميين في واشنطن، بعد الاعلان عن اتفاق اوسلو سبوّع في البيت الابيض صباح 13 ايلول، اتصالات كثيرة تطلب معلومات عن التقرير الاقتصادي للبنك الدولي، وكانت سياسة البنك تقضي بعدم الانصاح عن اي معلومات من تقاريره، وترك ذلك الى الدولة المعنية. لكن فلسطين لم تكن دولة في اعتراف الامم المتحدة، من ثم لا يمكنها الانضمام الى عضوية البنك الدولي او صندوق النقد الدولي، ولا يمكنها الاستفادة من خدمات البنك المحصورة بالدول الاعضاء.

فكرت كثيراً في طلبات الاعلاميين، وبث مقتنع بان من مصلحة الفلسطينيين اعطاء معلومات عن التقرير الى وسائل الاعلام، وذلك لا يضر بالبنك الدولي. كنت اعرف ان نائب الرئيس لن يقبل بتجاوز قوانين المؤسسة واعرافها ان تقدمت اليه باقتراح كهذا. لذلك، قررت بعد التشاور مع زميل فلسطيني، اعطاء مؤشرات عن التقرير لاعلامي الى «واشنطن بوست»، فكان رده الاميركية. لم اتم ليلتلك صباح اليوم التالي كانت المؤشرات الخبر الرئيسية والمنشيت في صحيفة «واشنطن بوست»، فاستدعي نائب الرئيس على عجل الى مكتب رئيس البنك، وعاد الى مكتبه بعد نهاية اللوم. كنت انتظره بحرارة وحذر. قال لي انه امضى النهار يجيب عن اسئلة ويشرح ويفسر للمعنيين من كل الدول والاعلاميين الكبار عن التقرير، وكان يعرفه بشموليته. اخبرني ان مكتب الرئيس كان مسروراً للاهمية التي اعطيت للتقرير، وانه سئل عن سبب التقرير لاعلامي الى «واشنطن بوست»، فكان رده انه ليس من مكتبه. اتبسمت. ثم قلت له بعد تردد، رداً على استناره. انني اعلم بما اتقنع انه لمصلحة البنك والدولة المعنية. كان ذلك في 12 ايلول 1993، قبل يوم من احتفال البيت الابيض باتفاق اوسلو.